علال الفاسي

# مهمة علماء الاسلام

حضرات اصحاب الفضيلة ـ اخواني :

اشكر التعليم العالي لوزارة التربية الوطنية على اقامته مثل هذه الندوات التي تلتقي فيها افكار العلماء للبحث عن وسائل بعث صحيح للثقافة الاسلامية على ضوء التطور الانساني المعاصر. وفي كامل الانسجام بل الامتداد لروح التربية الاسلامية كما ارادها المربي الاكبر صلى الله عليه وسلم .

وغايتي في هذه الكلمة ان اتحدث عن مهمة علماء الاسلام. اي عن الغاية التي تعمل لها دعوتهم وعن الوسائل والاعدادات التي لابد منها لاداء تلك الرسالة واستطاعتهم القيام بها .

ومن المعلوم ان مهمة العلماء قديما وحديثا واحدة، فهي مستمدة من طبيعة الدعوة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، كما ان الثقافة التي يستعملونها لتقويم المعوج من الانسانية ووصلها بالقيمة المثلى، هي من طبيعة تلك الدعوة، لانها تجلية لها ودفاع عنها. وبهذا الاعتبار صح للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقول : العلماء ورثة الانبياء، ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم، فمن اخذه اخذ بحظ وافر.

واذا كان الانبياء قد بلغوا الدين وحملوا الرسالة فمهمة العلماء هي حفظ ذلك الميراث وتبليغه بكل امانة. والنضال في سبيله بمختلف الوسائل، وابتكار هذه الوسائل نفسها. وذلك ما يقول فيه الرسول :

يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين.

فالمهمة اذن محددة كامل التحديد في هذا الحديث الشريف وهي تنحصر في نقط ثلاث :

1 ــ ازالة كل انحراف عن الدين مصدره الغلو فى العقيدة او المشادة فى الدين .

2 ــ دفع انتحالات المبطلين الذين يدخلون فى الدين ما ليس منه، او تتسرب الى افكارهم من حيث لا يشعرون مبادىء باطلة لا تتفق وطبيعة التوحيد

3 ــ تقويم تاويلات الجاهلين بالدين الذين لا يبالون بالانحلال الذى يصيب عقائدهم متى تذرعوا بما يرضى غرائزهم .

ويستوجب القيام بهذه النقط طبعا معرفة الدين نفسه ومركزه من الديانات الاخرى ومن النظريات والافكار الانسانية على اختلاف العصور، وهذا ما يستوجب المعرفة بالبشر وباللغات والتطورات التاريخية والعلمية وكل مقومات الحضارات الانسانية، ووسائلها الثقافية لتكوين الخلق الانسانى فى كل البيئات والعصور، وهكذا تصبح الدعوة الدينية نفسها محورا اساسيا تحيط به كل المعرفة الانسانية وتنجذب اليه كل الابتكارات والمناهج البناءة، فتصبح هي والثقافة متحدتي المعنى، مشتركتي المدلول .

واذا عرضنا لدراسة معالم الفكر العربي فى الصدر الاول وتبينا ثروة العرب الفكرية المدهشة في ابان نهضتهم العلمية المبدعة، وجدنا ان كل ما فعله العرب لم يكن الا بباعث من الدين ولخدمة مقاصده، فالاصلاح الثورى الذى احدثه الاسلام فى المجتمع العربى كون من نفسه تعليما جديدا كان الرسول مدرسته الاولى التى اخرجت من الاساتذة العلماء من ذهبوا فى الآفاق يبلغون الدعوة، وينشرون العلم بمقوماتها، وسرعان ما احتاج الناس الى تفهم الغايات والاسباب والمعاني والالفاظ، فبدأت العلوم الاسلامية تتكون، وسرعان ما بدأ الفكر العربى يتفتح، فاحتاج الى معارضة المقاومين له ومقارعتهم بالحجة والبرهان فتكونت العلوم الانسانية العقلية والفلسفية، وكان عصر الالتقاء بين مختلف الثقافات الانسانية فى ظل الدولة الاسلامية.

ولقد انتبه الكثيرون من علماء المسلمين ومن علماء الاستشراق ايضا الى الاثر الذى احدثه الدين فى ميدان المعرفة العربية، فاعترفوا بكون الدين نفسه كان السبب المباشر لا فى خلق جو علمى قوى فى الوسط المسلم فقط، ولكن فى ابتكار العلوم وتعاطي ما كان موجودا منها، وقد اوضح مؤلف عربي ناشىء هو الدكتور كمال اليازجي معالم الفكر العربى فى كتاب له بهذا الاسم صدر اخيرا ببيروت، فأكد ما سبق ان اعلنه كولد زهير ورجيه باستيد وما سبقهم اليه الذين كتبوا من المسلمين عن قانون العلوم، امثال الفارابى واليوسى من متاخرى المغاربة .

على ان عالما من علماء القرويين الذين نبغوا في القرن الثاني عشر الهجرى هو ابو عبد الله محمد بن عثمان الطرنباطى الف كتابا فى فضل العلم سماه «بلوغ اقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الاحكام» (1) واوضح في مقدمته الاسباب التي ادت الى اختراع المسلمين ما اخترعوه من العلوم وتبنى ما تبنوه، وقد واجه الموضوع كما يأتي :

1 — لما استحر القتل في القراء وخاف ابو بكر ضياع القرآن جمعه في المصحف لعلمه ان ذلك وسيلة الى حفظه.

2 — لما احس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فهم الكتاب والسنة يحتاج الى موصل لما فيهما من دقائق الاشارات وغرائب العبارات، حض على رواية الشعر وتعلمه فقال في خطبته : عليكم بديوانكم لا يضل. قيل وما هو ؟ قال : شعر الجاهلية فيه معنى كتابكم.

3 — لما خشى عثمان (رض) اختلاف الناس جمع القرآن في المصاحف لعلمه ان ذلك وسيلة الى ضبطه وارتفاع النزاع فيه.

4 — لما سمع على كرم الله وجهه اللحن وخاف ضياع العربية وضع النحو لعلمه ان النحو وسيلة لحفظ اللسان العربي، وحفظه وسيلة الى فهم معاني الكتاب والسنة اللذين هما مدار الشريعة المحمدية .

5 — لما علم مهرة الصحابة والتابعين ان ليس كل احد يقوم بفهم معاني القرآن اشتغلوا بتفسيره ودونوا له التفاسير نصحا لمن بعدهم ودونوا الاحاديث النبوية، لان ذلك وسيلة الى معرفة ما وقع به التكليف. وهو وسيلة الى الامتثال المقصود .

6 — لما كان ما ينقل من الاحاديث ليس كله متواترا ولا متفقا على صحته عن النبي (ص) بل منه الصحيح سندا وغيره، والقوى سندا وغيره، واحتاج ايمة الدين الى تمييز المعمول به من غيره والى معرفة تلقى ذلك وتبليغه احدثوا صناعة الحديث وما فيها من الاصطلاحات والالقاب .

7 — لما كانت الاحكام الماخوذة من الكتاب والسنة منها ما يرجع الى كيفية عمل ومنها ما يرجع الى اعتقاد صرف، والاولى لا تتناهى كثرة. فامتنع حفظها كلها الوقت الحاجة فانيطت بادلة كلية من عمومات وعلل تفصيلية تستنبط منها وقت الحاجة، فجمعوا ذلك ودونوه وسموا العلم الحاصل عنه فقها .

1 ) توجد مخطوطته الاصلية بمكتبتي الخاصة

8 – لما احتاجوا الى استنباط المسائل المجددة والجواب عن كل نازلة نازلة، والى مقدمات كلية، كل مقدمة منها يبنى عليها كثير من الاحكام وربما التبست ووقع فيها الاختلاف، حتى تشعبوا شعبا، وافترقوا على مذاهب لم يروا اصالها نصحا لمن بعدهم ولا اعانة لهم على ادراك الحقائق، فدونوا ذلك وسموه «اصول الفقه» .

9 – والثانية وهي الاعتقادات كانت في صدر الاسلام سليمة، وحين تكاثرت الاهواء والشيع وافترقت الامة، كما اخبر به الصادق المصدوق (ص) على فرق، وكثر الخبث في الدين وغطت على الحق شبه المبطلين، انتهض علماء الامة، وعظماء الملة الى مناضلة المبطلين باللسان، كما كان الصدر الاول يناضلون عن الدين بالسنان، واعدوا لجهاد المبطلين ما استطاعوا من قوة فاحتاجوا الى مقدمات كلية، وقواعد عقلية واصطلاحات واوضاع، يجعلونها محل النزاع ويتفهمون فيها مقاصد القوم عند الدفاع، فدونوا ذلك وسموه علم الكلام، واصول الدين ليكون بازاء اصول الفقه السابق.

10 – وايضا لما كانت ألفاظ الكتاب والسنة عربية، وفهمها موقوف على فهم لغة العرب وضعوا اللغة ودونوها.

11 – ولما كان ثبوت الشريعة موقوفا على صدق الرسول الموقوف على ثبوت المعجزة وكان اعظم المعجزات القرآن العظيم، وكان اعجاز القرآن الموصل الى ما ذكر يحتاج الى مزيد فهم وتحقيق، اذ هو مملوء بالمجازات والاستعارات والكنايات، فوضعوا علم البلاغة ودونوه.

12 – لما احتاجوا في امر الصلاة والصيام وغيرهما الى معرفة القبلة وساعات الليل والنهار دونوا علم الهيئة .

13 – لما احتاجوا الى العد والمحاصات وقسمة التركات وسائر المعاملات وضعوا علم الحساب الى غير ذلك من الفنون .

14 – لما كان كل ما ذكر من الفنون وغيرها دائرا بين ادراك امرين والحكم باحدهما على الآخر، وكان الفكر عند الحكم ليس بمصيب دائما، بدليل مناقضة بعض العقلاء بعضا في مقتضى افكارهم، فاحتيج الى ما يوصل الى الادراك ويميز صحيح الفكر من سقيمه، دونوا علم المنطق وعربوه لتنتفع به هذه الامة المشرفة العربية اذ هو المهيمن على الافكار والفهوم وكل من العلوم التي استخرجها اليونان ومن الحكمة التي اعطوها وكان يقال: انزلت الحكمة على ثلاثة اعضاء في الجسد : قلوب اليونان، ولسان العرب، وايدي اليمنيين. فاذا فهمت هذا علمت ان التوصل الى الحق بكل ما امكن سنة، فعلها كل من

الخلفاء رضى الله عنهم، بل وكل الصحابة، فلا يخطر ببالك وجه لتحريم شيء من هذه العلوم، ولا ان يقال فيه انه مذموم، اذ هي كلها وسائل الى المقصود وحائمة الى الورد المورود، فمن حرم بعضها فليحرم جميعها. والا فمن اين التخصيص، ومن انكر ان يكون ذلك وسيلة فالعيان يكذبه. نعم بعضها اقرب واكثر ايصالا من بعض هـ. كلامه.

وهكذا نجد القرويين مدركة للحاجة الى التجديد واستعمال كل الوسائل النافعة منذ عهد بعيد، ومدركة كذلك اثر الدين الاسلامى فى استنباط العلوم واستخراجها .

وقد عد المرحوم مصطفى صادق الرافعى فى الجزء الثانى من كتابه تاريخ آداب العرب وهو الجزء المتعلق باعجاز القرآن، ذلك من معجزة التاريخ العربى ومن معجزة القرآن وبعد ان نقل عن (احد العلماء) لونا مما نقلناه عن السيد الطرنباطى عاد فقال :

غير انا نوثق الكلمة فى ان القرآن الكريم هو كان سبب العلوم الاسلامية ومرجعها كلها فانه ما من علم الا وقد نظر اهله فى القرآن واخذوا منه مادة علمهم او مادة الحياة له. فقد كانت سطوة الناس فى الاجيال الاولى من العامة واشباه العامة شديدة على اهل العلوم النظرية الا ان يجعلوا بينها وبين القرآن شيئا من التاويل والاستشهاد والنظر فى آثار الله، الى ما يشبه ذلك مما يكون فى نفسه صلة طبيعية بين اهل العقول والبحث واهل القلوب والتسليم هـ(1) ولكنى الاحظ على السيد الرافعى تعليله الاخير من شدة العامة على اهل العلوم النظرية فهو ما لا اوافقه عليه. اذ الحقيقة ان ذلك لم يكن قط الباعث على الاتصال بالقرآن، بل العكس هو الصحيح كما يوثقه بنفسه قبل بضع كلمات. اما تزمت السلفيين على النظريين فهو راجع الى لون آخر من الاختلاف. هو هل الافضل التمسك الحرفى بالصيغ المروية وتسليم ما فيها استنادا على اليقين وعلما بان كل ما يصل اليه الانسان من المعرفة لن يزيد شيئا فى ادراك الحقائق الغيبية ؟ او البحث عن وسائل اخرى للاقتناع والاقناع وهو مذهب الخلف علما منهم بحاجة العامة من المومنين وغيرهم الى ما يأخذ بيدهم ويقرب لهم عن طريق مسلماتهم العلمية ما يستعصى عليهم قبوله بدونها. وهذا الاختلاف ليس الا فى درجة اليقين الناشىء عن مقدار المعرفة .

1) الرافعى «تاريخ آداب العرب» ج 2 ص 118

ومهما يكن فالقرآن الذي اثر في خلق هذه المعارف الجمة وتنويعها، والذي انشأ عالما مليئا بالبحث والدرس والنظر لا يمكن ان يقف قط في وجه اي منهج جديد من مناهج البحث او طريق من طرق المعرفة، فكيف يعامل بجرم الجامدين من رجال الكنيسة المسيحية حين اختلفت مع اقطاب الحركة العلمية ؟

فتح القرآن اذهان المسلمين ودفعهم لان يقوموا بالنظر في الكون وتلمس اسراره واستجلاء غوامضه، وقد استجابوا للدعوة واقاموا بالمهمة. فكان منهم الاقطاب العاملون الذين اناروا السبيل وعبدوا المناهج لمن بعدهم.

وقيام علماء المسلمين بمهمتهم هو الذي جعلهم يفتحون للفكر الاسلامي آفاقا جديدة ويبتكرون للنظر منهجا تجريبيا يختلف تماما عن الفكر القياسي الذ يسير عليه المنطق الارسطي. وقد قرر الاستاذ بريفو Briffoult في كتابه : Making of Humanity ان روجيير بيكون تعلم العربية والعلم العربي، وانه لم يكن له ولا لسميه الآخر فضل في ادخال المنهج التجريبي الى اوربا، ولم يكن روجير بيكون في الحقيقة الا واحدا من رسل العلم والمنهج الاسلامي الى اوربا المسيحية، ولم يكف بيكون بأن معرفة العرب وعلمهم هو الطريق الوحيد للمعرفة الحق لمعاصريه. ويقول بريفو : انتشر نهج العرب التجريبي في عصر (بيكون) وتعلمه الناس في اوربا تحدوهم الى هذا رغبة ملحة (1)

وهكذا نجد ان القيام بتحمل الميراث الثقيل الذي خلفه الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم للعلماء، ادى بهم الى ان يتحققوا قبل كل شيء بحقيقة العلم، كما ان الدعوة الاسلامية جعلت الفكر العربي يتحرر من كل القيود التقليدية ويميز بين ما هو منسجم مع العقل وما هو من الطفيليات التي تلتصق بالذهن كاغلوطة مقدسة موروثة .

ولقد اعترف دارسو الحضارات الانسانية بأن العرب استطاعوا أن يجعلوا خير طابع لحضارتهم من مقدرتها على استكناه المسائل واقتناء المعرفة من جميع المنابع ثم صهرها وصياغتها بمقتضى المقياس العربي القائم على التجربة وعلى النظر. وبذلك هضموا كل ما تعلموه، واستحقوا ان يكونوا أساتذة العالم لا في ما ابتكروه من علم فقط، بل في كل ما نقلوه عن غيرهم بأمانة ودقة .

---

(1) علي سامي النشار خاتمة كتاب مناهج البحث عند مفكري الاسلام.

لقد سبق العرب بالعمل بهذا القانون الذي يلخصه روجيه باستيد في قولـه :

«ان فاعليـة التمديـن تتألف بالدرجة الاولى من انتظام الطبيعة في الاخلاق بتوسط الثقافة خلال جميع احوال التنوع التجريبي وان عكس فاعلية التمديـن يسبب الوحشيـة» (٤)

ومعنى هذا ان المجهود العربي انصرف كله لتوجيه الفاعلية الانسانية الاجتماعية منحى نمو الاخلاق، او بعبارة ادق منحى معرفة الانسان لنفسه. فالطبيعة توخذ كخميرة اولى لتصنع منها عن طريق الثقافة مدنية غايتها هي الخلق اي معرفـة الذات. والعلم لا يقوم الا بتجلية القيمة النهائية لتنوع الحوادث الانسانيـة. ولا يمكـن ان يتخذ العلم الوضعي او قوانينه كمعيار نهائي الا اذا اعطينا للعلم وظيفة تزييـف القيم الانسانية، وهو ما لا يستطيع العلم ان يدعيه .

فالغايـة اذن هـي انجـاح التجربـة الانسانية المبتدئة من المشاهدة والمعتمدة على العقل في تقييم الحوادث المتنوعة طبقا للغاية المثلى .

ان علماء الاسلام الاولين اعطوا الشخصية النموذجية لانكباب الانسان علـى التوفيق بيـن الطبيعة المعطاة له على انها لا تحمل قيما روحية، وبين الغاية الخلقية التـي تملأ الطبيعة بمحتوى روحي جديد عن طريق الثقافة . فالاشعري والماتريدي واحمد بن حنبل ومالك والشافعي وابو حنيفة والباقلاني وعياض وابن رشد وابن سينا والغزالي وابن تيمية وعديد غيرهم من مختلف اساطين المعرفة الاسلامية، ضربوا خير مثل لقيام العالم الديني بمهمته. في تجرد من حب الـذات، وبـعد عن الملذات. ان الحروب المدنية التي وقعت داخل المجتمع الاسلامي ما كانت لتستطيع القضاء على متطرفي الخوارج ولا على مذهب الاعتزال والقول بخلق القرآن – مثلا – وانما قضى على ذلك كله موقف العلماء النظار الذين اضافوا الى المعرفة الصحيحة الثبات في العقيدة والتضحية من اجلهـا. ان العـذاب الذي تحمله احمد بـن حنبل من الخليفة المعتصم هو الذي قضى على الاعتزال وحكم بالنصر للسنة. وان نفس الدور الذي قام به ابن تيمية والشاطبي واضرابهما في العصور الوسيطة هو الذي حمى السـنـة من الضيـاع، وكتب لها الغلبـة في النهاية على الخرافة وعلى الابتـداع .

---

(٤) روجيه باستيد، المدنية سراباتها وواقعها، الفصل الختامي (النص العربي)

واذا كان الشرق الاسلامي قد سبق الى ابتكار العلوم وانضاجها، فان المغرب سرعان ما اعتنق الاسلام واخذ يدلي بدلوه ليكرع من معين حضارة رائعة، ويستنبط ينابيع اخرى تتفق مع ذوقه الخاص وطابعه الممتاز.

وقد لعب المعهد القروي والمعاهد الدينية الاخرى في المغرب والاندلس دورا هاما في تنقيح المنقول، وابتكار المعقول، وفي ذلك الجو نشأ ابطال في المعرفة والفلسفة امثال ابن رشد وابن الطفيل وابن باجة وابن حزم وابن البنا وابن العربي وغيرهم من مختلف رجال الفكر الذين نشروا المعرفة وضحوا في سبيلها، وكانوا القناة التي سقت الغرب الاوربي فأثمر حضارته الحالية. وقد استخرج صديقنا الدكتور عمر فروخ في رسالته عن ابن باجة بعض المعطيات التي قدمها المفكرون المغاربة للثقافة العربية، وفي مقدمتها سيطرة العقل عند المغاربة وحسن الانتاج والابتكار الى جودة التنسيق والاختصار (٤) ونضيف الى ذلك ان المغاربة عملوا على توحيد مجتمعهم لا من جهة العقائد ولا من جهة الفروع فتخلصوا من الطائفيات وانصرفوا لدراسة الانسان وعلاقته بالطبيعة متجنبين بقدر الامكان كل الابحاث الميتافيزيقية التي لا يمكن للانسان ادراكها الا عن طريق النقل. واتجهوا في فلسفتهم الاجتماعية نحو مجتمع واقعي يقوم على التعاون ويتأثر بقوانين الكون وعوامل الاقتصاد ويتطور بحسب البداوة والغزو او الحضارة والاتجار. ومقدمة ابن خلدون خير مثال لذلك. على ان الاتجاه الاجتماعي كان بارزا لا عند الفلاسفة والفقهاء المغاربة فقط، بل حتى عند متصوفة المغرب امثال ابي العباس السبتي وابي محمد صالح من الذين بحثوا في تجربتهم الروحية سبيل خدمة المجتمع والتعاون على سد حاجاته. وبذلك قدر المغاربة مهمة العالم الديني على انها ليست في مجرد البحث والتدريس، ولكن حتى في نقل معرفته وبذل جهوده لخدمة الانسان وتحسين حالته المادية والخلقية. ولكن المسلمين لم يسيروا على وتيرة واحدة دائما.

واذا كان الوعد النبوي يضمن قيام جماعة من اهل العلم الذين يجددون لهذه الامة امر دينها ويصلحون ما افسده الناس من سنة نبيها، فان ذلك لا يعني عدم وقوع تضعضع في الوسط الاسلامي، وانما ذلك يضمن دوام الاسلام وعقيدته محفوظة بحفظ القرآن، اما المسلمون فيحتاجون الى المجهود المتواصل اذا ارادوا البقاء دائما في المستوى الرفيع الذي اراده لهم الاسلام. والمجددون الموعود بهم لا يقدرون على اكثر من بذر البذور الصالحة التي لا

٤ عمر فروخ، ابن باجة والفلسفة المغربية ص ٤٤ وما بعدها.

توتي ثمارها الا بعد ان تستعد الامة بمجموعها لتغيير ما فيها. وتعدد العوامل لابد ان يؤثر على المجهود الخاص. والاصلاح لا يتم الا بعد ان يجتاز المجتمع طورا من الفساد يشعر معه بضرورة ازالته .

وقد خلف من المسلمين خلف اضاعوا كل معالم السنة الصحيحة ومعالم الفكر العربي وتراث الحضارة الاسلامية الحقيقي، وانغمروا في عالم من الغيبيات المزيفة التي كان انتشارها ثمرة مؤامرات من الدول التي غلبها الاسلام على امرها، لافساد المجتمع الاسلامي وهدم قوته، ولكن ذلك لم يمس مصادر الدين الحقيقي؛ لان القرآن قد جمع في اول الامر ولا يشك احد في بقائه على الشكل الذي جمع عليه الى الآن. والسنة المأثورة معروفة بصحيحها ومعلولها، فالتغير انما وقع في التفاصيل وفي الاضافات التي نشأت من الاختلاف الذي ادى أحيانا الى تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتاويل الجاهلين تماما، كما نبه اليه الرسول بنفسه في الحديث الذي ادلينا به اولا .

يحسب بعض علماء الاجتماع الديني ان التطور الواقع في الديانات يشمل حتى أسس العقيدة وشعائرها، واذا كان ذلك ينطبق بحسب الواقع على المسيحية التي أدى الاختلاف فيها الى التنازع في قواعد ذات أثر محسوس على جوهر الدين، فانه لا ينطبق على الاسلام نفسه، لان اصول الاعتقاد وهو توحيد الله ورسالة نبيه مجمع عليها من كل الطوائف والنزعات. ولقد اعترف بذلك جولد تزهير اذ قال : لا يمكن المقابلة بين العقائد الاسلامية وبين العناصر الدينية الاساسية في اي كنيسة مسيحية. فليس في الاسلام مجامع دينية يحمى فيها وطيس المناقشات والمجادلات حتى يصل المجتمعون الى تقرير القواعد الدينية، والصيغ الاعتقادية التي يتحتم اعتمادها ... كرمز يدل على الدين الصحيح، ولا توجد في الاسلام وظائف كهنوتية او سلطة دينية تمثل المعيار القويم للسنة، ولا يوجد تفسير للنصوص المقدسة اقره المسلمون وحده دون غيره. ورد الدكتور محمود قاسم في مقدمة ترجمته لكتاب مبادىء علم الاجتماع الديني، على روجيه باستيد مؤلف ذلك الكتاب، في زعمه ان العقائد الاسلامية قد تطورت، جاعلا جهل باستيد بالاسلام نفسه وبعقائده سببا في جنوحه لهذا الرأي، وبعد ان نقل كلام جولد تزهير كحجة قال: «انه اذا لم توجد تلك الامور كلها فالسبب في هذا يرجع الى ان الاسلام يقرر ان العاطفة الدينية فردية، وان الصلة بين الفرد وربه لا تحتاج الى وساطة اجتماعية». وجعل الدكتور قاسم التسامح الذي كان قائما بين

المسلمين دليلا على ان المناقشات لم تكن تمس صميم العقائد الاساسية، وان الاختلاف كان بصدد الفروع التي يجوز الاجتهاد فيها (1)

وتحقيقا للوعد النبوي فقد برز في العصر الاخير علماء مسلمون في كل انحاء العالم الاسلامي يبحثون عن الاسباب التي جعلت المسلمين يتخلفون بينما يتقدم غيرهم من تلامذتهم. وكان من ابرز هؤلاء العلماء الشيخ محمد عبده الذي جعله تجواله في مختلف انحاء الخلافة العثمانية يعتقد في ان تأخر المسلمين ناشيء عن امرين لا ثالث لهما :

الاول – قبول الاضافات التي ادخلها المندسون في الاسلام والمشعوذون عليه مع التقليد لكل ما نقل عن السابقين من العلماء او غيرهم ونبذ الاجتهاد الديني نبذا ظهريا .

الثاني – استبداد الخلفاء والرؤساء المسلمين ومقاومتهم كل حرية فكرية مع تملق العلماء المسلمين لهم، وتزيينهم لهم ما يعملون بالسكوت احيانا، وبتحريف الاحكام وتأويل التشريع تأويلا متفقا مع الرغبات السياسية وشهوات اولئك الولاة احيانا اخرى.

واذا كان في ذينك الامرين السبب المباشر لتأخر المسلمين فلن يعود العالم الاسلامي لعزته وكرامته الا عن طريق العودة الى الدين الصحيح من طريق الاجتهاد الحر والنظر المجرد ومقاومة كل استبداد وطغيان، لان الايمان بالله نفسه لا يتم الا اذا صاحبه الكفر بالطاغوت .

يقول الشيخ محمد عبده في هذا المعنى :

«وارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين :

الاول – تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفها الى ينابيعها الاولى. واعتبار الدين من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخبطه .

اما الامر الثاني فهو اصلاح اللغة العربية (2)

ويقول عبده ايضا :

وهناك امر آخر كنت من دعاته والناس في عمى عنه وبعد عن تعقله، ولكنه الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية. وما اصابهم الوهن والضعف

1 ) الدكتور محمد قاسم، مقدمة ترجمة كتاب الاجتماع الديني، لروجه باستيد ص 7

2 ) الاستاذ رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام ص 11 ج 1

والذل الا لخلو مجتمعهم منه، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة (1).

وبالعودة للمصادر الاولى للاسلام، وباطلاق الاجتهاد ونبذ التقليد، وبمعرفة ما للحكومة من حق وما للشعب من حق، تنفتح من جديد آفاق الثقافة البناءة التي يذهب اجتنس جولد زهير في الفصول الاخيرة من كتابه (مذاهب التفسير الاسلامي) الى توضيح منابع انطلاقها من المدرسة السلفية (2).

ولا يتأخر الدكتور محمد البهي عن تأكيد ما لاحظه جولد زهير من كون مدرسة محمد عبده تمتاز عن حركات التجديد التي انبثقت في الهند باستقلالها وبكونها تطورا طبيعيا لحالة المسلمين (3).

على ان الحركات الاسلامية سواء منها الهندية او العربية كانت ترمي لغاية واحدة، هي اقناع المسلمين بضرورة عودتهم الى دينهم الحقيقي، ومعنى ذلك التحرر من الخرافات وفتح باب الاجتهاد، وقيام اجماع جديد على اسس من الدين تتفق ومقتضيات التطور الانساني في ميادين العلم والاقتصاد.

ولكن المسلمين لم يمهلوا حتى ينظروا في امرهم، ويستقبلوا من امرهم ما استدبروه. فان الزحف الاستعماري الغربي اكتسح العالم الاسلامي برمته وادهشه بقواته المادية، ومقدرته الصناعية، وبهرجته اللفظية، فاصبح في حيرة من امره لا يدري ايشتغل بالدفاع عن نفسه وتحرير وطنه ام يبالي بالدعوات التي يقوم بها الغرب لهدم الكيان الروحي الاسلامي. وقد فعل للجهاز الاجتماعي الذي خلقه الاستعمار لمالاته من الداخل ما لم يفعله الجهاز العسكري والسياسي الاجنبيان.

ولقد بدأ الانجليز الحملة في الهند، بتكوين حركة لتعويض الدين التلقائي بدين موجه، والوطنية التلقائية بوطنية موجهة. ووجد في السيد احمد خان داعية بالغ المقدرة كما وجد في الارساليات الدينية والعلمية خير مهيىء لمجموعة من الشباب لا تبالي بممالاة المستعمر عن طريق الاعلاء من قيمة كل ما هو اجنبي، وتحقير كل ما هو اسلامي او وطني وامتدت هذه الحملة الى البلاد العربية وقلدتها فرنسا باستعمالها مشايخ الطرق وبعض

---

1) نفس المرجع اعلاه
2) اجتنس جولد زهير، مذاهب التفسير الاسلامي ص 347، من الترجمة العربية
3) الدكتور محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص 81 وما بعدها

العلماء، كما قلدتها روسيا التي برعت براعة كلية في توجيه الحركات الاهلية في الاتحاد السوفياتي طبقا لخطة عامة مضبوطة.

واذا كانت للاستعمار رسالة غير الاستقلال المادي الذي استطاع المستعمرون ان يقاوموه دائما فهي في غرس هذه الثقة القوية في كل ما هو غربي. وفي اتخاذ تجارب الغرب كلها معيارا لا يخطىء في الحكم على الاشياء والافكار في الشرق. وهذه هي العبودية الفكرية التي كانت في نظر المفكرين المسلمين عامة اشد على الاسلام وذويه من كل حملة صليبية او استعمارية.

ومن سوء الحظ ان الحملة الاستعمارية على العالم الاسلامي صادفت بلوغ المادية في الغرب اعلى درجاتها فان الخلاف الذي قام بين العلماء الغربيين في بدء النهضة وبين رجال الكنيسة ادى الى عزل الديانة المسيحية منذ ذلك الوقت عن كل مظاهر الحضارة الحديثة، وكان اثر محاكم التفتيش الكنيسية شديدا على الديانة المسيحية بل ضربة قاسية على العقائد الدينية كلها، لان الصراع بين رجال الدين وبين رجال العلم تحول الى صراع بين ما سمي بالمنهج العلمي وبين ما سمي بالمنهج الديني، ومع ان الاسلام لم يقاوم قط ولم يخش الدراسة العلمية على اختلاف مناهجها، فان المسلمين لم يتحرروا اليوم بعد من الحكم على الفكر الاسلامي قياسا على الفكر المسيحي اي بذنب لم يقترفه الاسلام ولا علماؤه.

ان الفرق بين النظرية الدينية وبين النظرية العلمانية في الغرب هي ان الاولى تعتبر ان كل ما في هذا العالم من مظاهر وآثار مرده الى قوة اعلى واسمى من هذا العالم بينما ترفض الثانية تفسير تلك الظواهر الا على اساس لا وجود فيه لاله او قوة فوق الطبيعة وما ذلك في واقع الامر الا امعان في الخصومة بين رجال الحركة العلمية ورجال الكنيسة. على ان رد فعل روحاني وقع من طرف مجموعة من الفلاسفة والعلماء الذين حاولوا الاصلاح بين المسيحية وبين العلم. وهذه المحاولة هي التي تكون شتى المدارس الفلسفية والعلمية التي ابتدأت بديكارت وسبينوزا وانتهت بهيجل وكانت وقد كانت نهايتها الفشل لكونها نظرت الى الدين كمجرد حاجات اجتماعية او تخيلات مثالية وبلغت في القرن التاسع عشر المادية مستواها الاعلى منذ ظهر فوجت Vogt وبوخنر Buchner ومنذ ظهرت الافكار التجريبية في الفلسفة النفعية، وتقدم الاكتشاف العلمي في ميدان طبقات الارض وعلوم الحياة وعلم النفس التجريبي، وقد مهد ذلك كله لقبول الفكر

الغربي نظرية المادية التاريخية التي برزت كرد فعل آخر لتكتل الراسمالية وحلولها محل الاقطاعية القديمة .

ازاء هذا الهجوم الجارف على المجتمع الاسلامي، وقع انفصال كامل بين التراث العربي بما فيه من ثقافة ودين وبين الناشئة التي لم تعد تجد مربعا لدراستها وتلقي معارفها الا في مدارس الغرب ومعاهده العليا، وهي كما يعرف الجميع لا يمكن ان تعنى في قليل ولا كثير لا باللغة العربية واسرارها ولا بالحضارة الاسلامية ومفاخرها، ولا بتعاليم الاسلام واخلاقه، لانها على احسن المحامل تومن بأن من الاحسان للشعب الاهلي ان ترفعه الى المستوى الثقافي الذي عليه ابناء المستعمر تمهيدا لامتاعه بالمواطنة او على الاقل بالاشتراك في انسانية تمزج الاهلي بالمستعمر وتوحدهما توحيد العبد مع السيد، وقد استيقظ المسلمون اليوم فوجدوا الاغلبية الساحقة من ابنائهم بعيدة بعدا كليا عن اية معرفة اسلامية وعن كل لغة عربية بل لقد اصبحوا في نفس الحالة التي كان عليها الاسبانيون في اوائل القرن التاسع والتي يصفها الاب الجارو بقوله :

«يطرب اخواني المسيحيون لاشعار العرب وقصصهم فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين لا لتفنيدها بل للحصول على اسلوب عربي صحيح رشيق، فاين تجد اليوم علماءنا يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة ؟ واين ذلك الذي يدرس الانجيل وكتب الانبياء والرسل ؟ واأسفاه ان شباب المسيحيين الذين هم ابرز الناس مواهب ليسوا على علم بأي ادب ولا اية لغة غير العربية، فهم يقرأون كتب العرب ويدرسونها بلهفة وشغف، وهم يجمعون منها مكتبات كاملة تكلفهم نفقات باهظة، وانهم ليترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وانك لتراهم من الناحية الاخرى يحتجبون في زاوية اذا ذكرت الكتب المسيحية محتجين بأن تلك الكتب غير جديرة بالتفاتهم، فواحر قلباه، لقد نسي المسيحيون لغتهم، ولا يكاد يوجد واحد منهم في الالف قادر على انشاء رسالة لصديق بلاتينية مستقيمة، ولكن اذا استدعى الامر كتابة العربية فكم منهم من يستطيع ان يعبر عن نفسه في تلك اللغة بأعظم ما يكون من الرشاقة، بل لقد يقرضون من الشعر ما يفوق في صحة نظمه شعر العرب انفسهم (1)

1 ) جوستان جرونبام، كتاب حضارة الاسلام ص 54 (النص العربي)

أليس من نكد الدهر ان تنقلب الآية وان يصبح المسلمون اولى بتلك النعوت التي يضفيها الاب الكارو على ابناء دينه ؟ ولقد تغير كل شيء في العالم المسيحي فهل نستطيع ان نغير من امرنا كما غير المسيحيون من امرهم ؟

على ان قسما من المسؤولية في هذا الامر يرجع الى جمود بعض العلماء وعدم قيامهم بواجبهم، فالتقهقر الذي اصاب الدراسات الاسلامية وانعزال المعاهد الدينية عن مسايرة التطورات الفكرية في الشرق وفي الغرب وعدم استماع العلماء لنصح الناصحين من امثال عبده وجمال الدين ومحمد اقبال وغيرهم من المفكرين العصريين كاد ان يحدث هوة سحيقة بين الدراسات العربية والدينية المحافظة على اساليبها العتيقة ومراكزها غير المجددة، وبين الفكر الجديد الذي يتلقفه ابناء المسلمين في معاهد الغرب الكبرى مباشرة او بواسطة المعاهد العربية الجديدة التي اقصى شرفها ان تردد دروس العلماء الغربيين في غير نقد ولا ملاحظة. واذا استمر الحال على ما هو عليه ولم تقم المعاهد الاصلية بواجبها نحو العربية والاسلام، فانه لا يمر زمن قليل حتى يعم الالحاد المدن والقرى ويصبح الكل مقلدا للغرب في الزلاقة نحو لادينية هدامة .

يقول ابو الحسن الندوي من علماء الهند : (1) «يجب ان نواجه الحقيقة بفقه ووعي وشجاعة. ان العالم الاسلامي يعاني اليوم ردة دينية وفكرية وثقافية جارفة يجب ان تكون موضوع دراسة جميع من يهمهم الاسلام وعنايتهم. ان الطبقة المثقفة في كل قطر اسلامي مضطربة في العقيدة متحللة في الاخلاق مادية في التفكير علمانية في السياسة. وان كثيرا من رجالها – ان خفت ان اقول ان اكثر رجالها – لا يومنون بالاسلام كعقيدة ونظام، والشعوب الاسلامية – وفيها كل خير وكل صلاح وكل استعداد – وهي من اصلح الكتل البشرية في العالم – خاضعة لهذه الطبقة بحكم ثقافتها وذكائها ونفوذها. واذا بقي هذا الوضع تسرب الالحاد والفساد الى هذه الشعوب والى الطبقات التي تعيش في البادية والقرى، وتعمل في المصانع والمزارع وسارت في طريق اللادينية والزندقة. هذا ما وقع في اوربا، وهو واقع في الشرق اذا جرت الامور مجراها الطبيعي، ولم تحل ارادة الله القاهرة»

هذه شكوى الهند. ولنستمع الى الدكتور البهي يقول من مصر : (2)

« ... وتحولت بذلك الحركات التحريرية الى حركة عزل الاسلام عن الحياة العملية العامة للجماعات المسلمة ... الى ان قال : وبجانب انفصال

1 ) مجلة المسلمون : عدد 5 م 6 ص 7

2 ) كتاب الفكر الاسلامي الحديث ص 401

موضوع الثقافة وعزله عزلا تاما عن الاسلام الذى هيأ للفكر الغربى السابق الاستشراقى والمادى، فرصة قبول المثقفين له دون ان يجدوا فى ثقافتهم التى يحملونها وفى انفسهم ما يناقش هذا الفكر حتى يكون قبولهم اياه نتيجة اقتناع وتأمل، وجد فراغ آخر فى الحياة التوجيهية العامة وهى حياة الجماهير من العمال والفلاحين وهذا الفراغ سببه عزلة الازهر عن الحياة الجارية، وهى عزلة رسمت له فى ظل الاستعمار او عاون على بقائها الاستعمار».

ويقول بعد ذلك : «كلا النوعين من الفراغ فى حياة المثقفين او فى حياة الفلاحين والعمال اتاح الفرصة لغير الاسلام فى التوجيه والتطبيق العملى فى الحياة ».

ويؤكد الدكتور البهى ان الازهر لو قام بواجبه وجعل دعوة الاصلاح السلفى تنمو فى احضانه، كان احتكاك الاسلام بالصليبية والماركسية على غير الوجه الذى هو عليه الآن ». ويمكننا ان نقول مثل ذلك عن جميع المعاهد الاسلامية فى الشرق والغرب .

واذن، فما هو الواجب ازاء هذا الفراغ ؟

الجواب بسيط وسهل. يجب ملء الفراغ بما يجب ان يملأ به.

يجب ان يعاد للمعاهد الاسلامية مركزها كمشعل لحراسة اللغة العربية وتعليم الدين والدفاع عنه، ويجب ان يقوم العلماء بمهمتهم التاريخية التى ألقاها الاسلام على عاتقهم .

وكما قام العلماء الاولون بمسايرة التطور الفكرى والابتكارات الجديدة وكما عملوا على التوفيق بين ذلك كله وبين السنية الاسلامية عن طريق الدرس والجدل، يجب ان يتجه العلماء المسلمون اليوم الى بعث معاهد الاسلام واكسائها الصبغة العصرية التى تساير التطور وتفتح آفاق المعرفة لابنائها، حتى يتكون منهم علماء يقومون باداء الرسالة الموروثة. وكما اعطت الدعوة الاسلامية فى الاول طبيعة المعرفة وطبيعة مهمة العلماء كذلك يعطينا الوضع الحاضر فى العالم الاسلامى طبيعة البعث الجديد لتلك المعرفة للغاية المقصودة منها .

ان الغاية الاولى هى عدم بقاء العزل القائم بين المثقفين والشعب وبين المعرفة الاسلامية الصحيحة والانفصال القائم بين العلماء وبين الحياة العلمية الصاعدة .

ان في العالم الاسلامي اليوم حركة تجديد قوي لمناهج الدراسة واساليبها؛ اصلاحا لما افسده المستعمر من قبل، وهذه الحركة تشمل المغرب وتونس، كما تشمل بقية العالم الاسلامي، ولكن المعاهد الاصلية تقف بين فكرة الانطواء خوفا من الكيد لها، وبين فكرة اللامبالاة التي تكاد تودي بها. وان طبيعة المهمة الملقاة على هذه المعاهد تفرض ان يكون لها مركزها الممتاز بين منارات المعرفة القومية، في الوقت الذي لها من المرونة ما يسهل عليها التغلغل في صميم الثقافة وفي صميم الفكر الوطني لاداء رسالتها الايجابية.

ان التعليم العالي الاصلي يجب ان يعني قبل كل شيء ببعث اللغة العربية بعثا صحيحا، وبتكوين معاهد الشريعة او الفقه على الطريقة التي تمهد لقيام قانون اسلامي موحد تكون له السلطة العليا في القضاء وفي السلوك الى جانب العمل على بعث الدراسات الدينية المحض، والاخلاقية بصفة مقارنة لابتكار جدل علمي صالح لمقاومة كل تحريف او انتحال.

فأما مناهج اللغة العربية فقد اصبحت اليوم في تقدم يشغل كل انظار المربين في العالم العربي ولا ينقص الجهود المبذولة في هذا السبيل الا ان تكون موحدة وبعيدة عن كل اغراض سياسية او اقليمية. ولكن المعاهد الاصلية في المغرب ما تزال ضعيفة من هذه الجهة سواء من ناحية الاسلوب او من ناحية المادة.

ولذلك نرى من الضروري عناية المسؤولين والعلماء بشؤون اللغة العربية بكيفية تجعل المعاهد الاصلية منارا لها، ودرعا يحميها من كل تقهقر خصوصا في هذه المرحلة التي ما تزال مشكلة التعريب فيها صعبة الحل، بعيدة المنال للاسباب التقنية التي يعرفها الجميع.

واما معاهد الشريعة فأرى ان يدرس فيها الفقه الاسلامي على الطريقة التي خطها الدكتور عبد الرزاق السنهوري، (1) وهي:

الاساس في هذه الدراسة ان تكون دراسة مقارنة فيدرس الفقه الاسلامي في ضوء القانون المقارن ويعنى في هذه الدراسة بأمرين جوهريين:

اولهما — ان تدرس نشأة الفقه الاسلامي دراسة دقيقة، فيبحث كيف تكون هذا الفقه على مر الزمن، وكيف تطور وبخاصة في العصور التي سبقت عصر المذاهب الكبرى الاربعة.

والامر الثاني — ان تدرس مذاهب الفقه الاسلامي المختلفة التي منها الشيعي والخارجي والظاهري، وغير ذلك من المذاهب، دراسة مقارنة

(1) العالم العربي ج 2 ص 23

لنستخلص منها وجوه النظر المختلفة ولتتركز هذه الوجوه في تيارات من التفكير القانوني ثم تتبلور في اتجاهات عامة وتستكشف من كل هذا قواعد الصناعة الفقهية الاسلامية ثم تقارن هذه الصناعة بصناعة الفقه الغربى الحديث، حتى يتضح ما بينهما من الفروق ووجوه الشبه، وحتى نرى اين وقف الفقه الاسلامى لا فى قواعده الاساسية ومبادئه، بل فى احكامه التفصيلية وفى تفريعاته، فتمتد يد التطور الى هذه التفصيلات على اسس تقوم على ذات الفقه الاسلامى وطرق صياغته واساليب منطقه، وحيث يحتاج الفقه الاسلامي الى التطور يتطور، وحيث يستطيع ان يجارى مدنية العصر يبقى على حاله دون تغيير وهو فى الحالين فقه اسلامي خالص لم تداخله عوامل اجنبية تخرجه عن اصله .

ومن ثم تكون موضوعات البحث الاساسية في دراسة الفقه الاسلامي هى :

1 ـ تاريخ الفقه الاسلامي وبخاصة قبل عصر المذاهب.

2 ـ اصول الفقه الاسلامى، على ان يعاد البحث فى النظرة التقليدية لهذه الاصول.

3 ـ مقارنة مذاهب الفقه الاسلامى المختلفة فيما بينها .

4 ـ مقارنة الفقه الاسلامى بالقوانين الغربية الحديثة

ويرى الدكتور السنهورى انه لابد لهذه الدراسة من معهد خاص يتوفر على الاسباب الرئيسية لنجاحها، من اساتذة يتخصصون لها، ومراجع يتعاونون بها، وطلاب يتفرغون لهذه الدراسة. ويؤكد الدكتور ان الغاية من دراسة الفقه الاسلامي هى تجديد شبابه لينبثق القانون الحديث من الشريعة الاسلامية، على ان يكون هذا القانون الحديث فى منطقه وصياغته وفى اسلوبه فقها اسلاميا خالصا. والواجب ان تدرس الشريعة الاسلامية دراسة علمية دقيقة وفقا لاصول صناعتها ولا يجوز ان تخرج على هذه الاصول بدعوى ان التطور يقتضى هذا الخروج .

واما الدراسات المتعلقة بالاخلاق وبالعقيدة فيجب ان يؤسس لها معهد خاص ايضا تكون له اقسام : قسم للعقيدة، اصلها وحججها العقلية والنقلية، ومذاهب المتكلمين وطريقة دراساتهم المختلفة ومقارنتها بالفلسفات القديمة والحديثة وبالفلسفة التجريبية بصفة خاصة، وقسم للاخلاق من جهتها الواقعية والاجتماعية، وعلم الاجتماع الدينى ومقارنته لمختلف النظريات الفلسفية

والاجتماعية، وقسم الارشاد والتوجيه، ويعنى بطريقة التبليغ وتربية السلوك الى دراسة لعلم النفس والاجتماع واساليب الاقناع الحديثة .

واذا كان الطلبة في اعدادهم الثانوى متهيئين من الناحية العامة تهيأ صحيحا لدراسة هذه المناهج فانهم لا يلبثون ان يعيدوا للعالمية الاسلامية مركزها اللائق بها، ولا تلبث المعاهد الاصلية ان تكتسى حلتها القشيبة التى كانت لها بين مختلف معاهد العالم .

ولكن المعاهد الاصلية بحاجة ـ اكثر من البرامج والمناهج ـ الى ايمان القائمين عليها برسالتهم فى تكوين جيل جديد يضطلع بمهمة الدعوة الاسلامية واصلاح ما افسده العصر وظروفه من شؤون الدين. وهذا التكوين لا يقع بمجرد المعرفة وجودة الفكر، بل لابد من ان يصاحب ذلك سلوك اسلامى صحيح يتربى عليه الطلبة ويعطى به العلماء قدوة حسنة. لان التربية بالحال اصدق من التربية بالمقال .

ان رسالة القرويين والمعاهد الاسلامية عظيمة جدا، وهى ليست فى تقوية المرتبات ولا فى اضافة العلاوات، ولكنها فى قيام العلماء بمهمة الدعوة واعداد انفسهم لها عن طريق المعرفة الصحيحة، ومسايرة التطور والتمسك بالحق، ومقاومة كل جمود وجحود.

ان هذه الرسالة ضرورية لكل بعث اسلامى وعليها يتوقف الاتجاه المغربى نحو الاسلام، وكل تقصير فى هذه الجهة سيضر بالمجتمع المغربى وعسى ان يوفق الله علماءنا واولى الامر منا الى اداء هذا الواجب والتحرر من تبعته. وذلك هو المظنون .

**طنجة** 25 شتنبر 1959